يهون شيئاً بل اقتدر على النهوض بها كلها وسرّ هذا الاقتدار مارتّب لنفسهِ من العمل في كل ساعةٍ من ساعات النهار . وكانت اعماله الادارية أي التي يقوم بها في خدمة دولتهِ تفرض عليهِ القيام في وزارة الداخلية او في المدارس العليا فكان يوفي تلك الاعمال حقها ثم اذا رجع الى مكتبهِ دخل الحجرة بعد الاخرى يقيم في كل منها وقتاً لدرس العلم الذي اعدّ معدّاتهِ فيها وبهذا الترتيب لم يذهب من وقتهِ شيء سدًى وكان التنويع في العمل بمثابة راحةٍ من متابعة العمل الواحد

ولقد وصفهُ بعض من حضروه في وزارة الداخلية فقال انهُ كان يجلس على كرسي الرئاسة صامتاً والاعضاء حولهُ يتباحثون كأنهُ شارد الفكر عما يقولون حتى اذا انتهت مباحثهم نطق بما أخذ من اقوالهم وكان قولهُ الفصل

وكان اذا دخل دارهُ في المساء ألقى بنفسهِ على المتكإ فجلست امرأتهُ وابنتهُ اليهِ وشرعتا تقرآن لهُ سناوية واما اخلاقهُ فقيل فيها ما يدل على الذوق والجفاء الاّ انهُ كان رقيق الجانب يغضي عن قوارص الكلم . وقد لامهُ الناس ونددوا بهِ لانتقالهِ بالعداء على صديق صباهُ سانت هيلار وهو المحسن اليهِ . ولعلّ ذلك كان لاعجابهِ بنفسهِ ومعرفتهِ قدر فضلهِ فكبُر عليهِ ان يُنكر عليهِ عملهُ الواسع وجلّ من لا عيب فيهِ

م . ن

الموت والحياة

يطفئُ الموت ما تضيءُ الحياةُ ووراء الظنائها ظلماتُ
ان للنازلين في القبر نوماً تنتهي في سكونهِ الحركاتُ
كم وقفنا على ضريحٍ كريمٍ وقفةً قد جرت لها العبراتُ
نتمنّى للعيش فيهِ هذه الدنيا ثباتاً وهل لعيشٍ ثباتُ
أنسينا انّا على الارض ابنا ء اناسٍ عاشوا قليلاً وماتوا
عاش في الارض مثلنا الناس قبلاً وهمُ اليوم اعظمٌ باليساتُ
هل لقومٍ ساروا نزوعٌ الى الاهل تُرى او الى الديار التفاتُ
غرض كلٌّ من على الارض يحيا لمنايا سهامُها صائباتُ
ستموت الاحياء طرًّا ولكن هل تلاقي حياتها الاموات
نحن نبلى تحت التراب وفوق الارض تجري الفصول والاوقاتُ

منهل الموت واحدٌ والمنيو طرق الموارد بين مختلفاتُ
في المنايا ومن وزه البرايا لتساوى الرعاع والسروَاتُ
رب قوم عاشوا مع الامن حيناً ثم دارت عليهم الدائراتُ
وقبيل باتوا جميعاً بليل فاذاهم في صبحهِ أشتاتُ
تلحق المرء ما تحرّك حيًّا حادثاتٌ وراءها حادثاتُ
اسيدٌ هذا الجماد فاشفق العالمين الحيوانَ ثم النباتُ
كم فتًى شيب عيشهُ بالرزايا وفتاةٍ حياتها ويلاتُ
ان في الموت راحةً غير ان المرء قد لا يرضيهِ الاَّ الحياةُ
سنذوق الحمام نفسي فنردى وستبقى في النفس امنياتُ
ان امت خائبًا فكم من كرام بقيتْ في نفوسهم حاجاتُ
لا ابالي ان متُّ جاورني في القبر صحبي ام جاورتني العداةُ
لهف نفسي على رفات شبابٍ نخنهم طعن الرحى النائباتُ
لو سألتَ الرفاتَ ماذا دهاهُ لاشتكى من ظلم الولاة الرفاتُ
فوق خدّ البياض للحسان سطورٌ كتبت بالدموع فيها شكاةُ
وهب الله للرعايا حقوقًا غصبتها من الرعايا الولاةُ
ارهقوكم ذلاً وانتم سكوتٌ اين اين الاحرار اين الأباةُ
انّ اشقى البلاد ما كان يجري في اراضيهِ دجلةٌ والفراتُ
وهي في سالف الزمان بلادٌ عامراتُ الاكناف مرتفياتُ
عظم الخطب في العراق فقلبي قلوب هناك مرتجفاتُ
قد سقونا كأساً سنشرب منها عن قريب تلك الشقاء الطغاةُ
يا زمان الجبار صبرك غرًّا انهُ فيك تنقضي الحاجاتُ
وبك الناس والمناطش تُروى وتجاب البحارُ والقلواتُ
حبس المانعون خيرك عنّا وسكتنا كأننا اموواتُ
اخّر المسلمين عن أمم الار ض حجاب تشقى بهِ المللتُ
لا ارى بين الغرب والشرق يومًا غير ان الاحكام مختلفاتُ
فهي في الغرب بالعدالة تجري وهي عنها في الشرق منحرفاتُ
سيوافي مدى التقدّم قومٌ وسعت فيهِ منهمُ الخطواتُ

عامل الظالمين بالظلم تسلم ربَّ شرٍّ يكون فيه نجاةُ
يقرع الحادثات ما لوشلةٌ كلُّ من عنده لعمري حصاةُ
لستُ تلقى امرءًا تهذَّب حتى غلبت سيئاتِهِ الحسناتُ
قلَّ نفعٌ لا يتقي الضرُّ منهُ ربَّ شرٍّ فجرُّهُ الخيراتُ
والسحاب الذي يبلُّ غليل الناس فيهِ صواعقٌ محرقاتُ
ايها الاغنياء لا تجهلوا ما يجعل البائسون والبائساتُ
ما تفكَّرتُ في الحقيقة الاَّ واعترتني الشكوك والشبهاتُ
قد يودُّ الانسان لو طار في الجوِّ خفيفًا كما تطير القطاةُ
كل ما في الوجود فهو لعمري علَلٌ تارةً ومعلولاتُ
ليس فضلٌ على زمانٍ لوقتٍ فالليالي جميعها اخواتُ
يلهج الجاهلون في كل عصر بدعاوٍ ما ان لها اثباتُ
انما الجاهل الجادل بالبا طل في اعين الترقي قذاةُ
جوهرُ الكون في الوجود قديم غير انَّ الاشكالَ مخترعاتُ
من تروَّى انَّ النجوم شموسٌ عظمت في عيونهِ الكائناتُ
يقرأُ الفيلسوف من سور فيها كتابًا آياتهُ بيِّناتُ

ابن العراق

الرواقيون

الرواقيون طائفة من الفلاسفة القدماء عرفوا بهذا الاسم لاجتماعهم تحت رواق الى الفيلسوف زينون واضع هذا المذهب ليأخذوا العلم عنهُ . والرواقية ابعد المذاهب الفلسفية القديمة شهرةً واعلاها آدابًا تمددت في شأنها الآراء الى ما لا يتقارب من الاقوال فقالى مريدوها في تمداحها وانزال تعاليمها الدرة العليا من الكمال نفق شعر هوراس في تعظيمها واطلق سكا ليراعهِ العنان فاطنب في تجليلها ووسمها مرقص اوريليوس بما لم يوسم بهِ من قبل عالم ولا فضيلة وقام فريق آخر من عدائها يجاهلوا ما لها من الحسنات وعايروها بالعقم والوهن وعزوا الى آدابها الفساد والخسة والدَّ عدائها آباء الكنيسة الذين حملوا عليها حملة شعواء لم تبقِ ولم تذر